المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار الرابع والأربعون | تاريخ الإصدار: 5-12-2022 م
ISSN: 2706-6495

تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية

The impact of cyberspace on the cultural environment, socialization and family relationships

إعداد الباحث/ فيصل قاسم العشاري

أخصائي دعم ذاتي، مركز دعم الصحة السلوكية، دولة قطر

Email: f.aloshari@bhc.org.qa

الملخص:

تتنوع الأخطار المحدقة بالبيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية باستمرار نتيجة توسع وتطور الفضاء السيبراني، نشأ عن ذلك العديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية، والمشاكل الاجتماعية التي تتطلب وعيا متناميا ومواكبا لتطور أدوات الفضاء السيبراني في مجالاته المختلفة ثقافيا واجتماعيا وأسريا. وقد طرحت هذه الدراسة التساؤل التالي: ما طبيعة وأشكال تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية، وكيف يمكن لأولياء الأمور والجهات المعنية الحد من تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية بأشكاله المختلفة. كما هدفت هذه الدراسة إلى بيان تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية، وحث أولياء الأمور والجهات المعنية باتخاذ التدابير اللازمة للحد من تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في الحاجة إلى تحديث المعلومات المتعلقة بتطور أدوات التأثير السيبراني وبروز آثار سلبية جديدة تتعلق بالأسرة والثقافة والمجتمع، لتكون حافزا لأولياء الأمور والجهات المعنية لاتخاذ القرارات المناسبة حيالها، وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهجية البحث التاريخي النوعي (Historical qualitative method) لتتبع التطور النوعي للمشكلات الأسرية والثقافية والاجتماعية بإزاء التطور النوعي للفضاء السيبراني، حيث تم إبراز الدراسات التي تشير إلى المشاكل المتنوعة والمتجددة، وأحيانا إلى بعض الحلول-إن وجدت- لبحوث الفترة الزمنية 2012-2022م. وتمثلت نتائج الدراسة في بروز عدد من المفاهيم والاضطرابات النفسية والسلوكية الجديدة في الفضاء السيبراني التي تتطلب تحديثا ومواكبة للتعامل معها، ووجود فجوة معرفية لدى مقدمي الرعاية الصحية، وأولياء الأمور بمخاطر الفضاء السيبراني.

كلمات مفتاحية: فضاء سيبراني، البيئة الثقافية، التنشئة الاجتماعية، العلاقات الأسرية.

ISSN: 2706-6495

The impact of cyberspace on the cultural environment, socialization and family relationships

Faisal Q. Al-Oshari

Self-Support Specialist - Behavioral Healthcare Center- Qatar

Email: f.aloshari@bhc.org.qa

Abstract:

The dangers facing the cultural environment, socialization and family relations are constantly varied as a result of the expansion and development of cyberspace, resulting in many psychological and behavioral disorders, and social problems that require growing awareness and keeping pace with the development of cyberspace tools in its various cultural, social and family fields. This study raised the following question: the nature and forms of the impact of cyberspace on the cultural environment, socialization and family, and how parents and stakeholders can reduce the impact of cyberspace on the cultural environment and socialization and family upbringing in its various forms. This study also aimed to show the impact of cyberspace on the cultural environment, socialization and family, and urge parents and concerned authorities to take the necessary measures to reduce the impact of cyberspace on the cultural environment and socialization and family, and the importance of this study lies in the need to update information on the development of cyber influence tools and the emergence of new negative effects related to the family, culture and society, to be an incentive for parents and concerned authorities to take. This study relied on the historical qualitative research methodology to track the qualitative development of family, cultural and social problems in the face of the qualitative development of cyberspace, where studies that refer to diverse and renewable problems, and sometimes to some solutions - if any - for research for the time period 2012-2022 AD. The results of the study were the emergence of a several of new psychological and behavioral concepts and disorders in cyberspace that require updating and keeping pace with dealing with them, and the existence of a knowledge gap among health care providers and parents of the dangers of cyberspace.

Keywords: Cyberspace, Cultural environment, Socialization, Family relations.

ISSN: 2706-6495

1. مقدمة:

لا شك أن الأسرة هي عماد المجتمع، وهي الركيزة الأساسية في بناء الأوطان، ولذلك كان الحفاظ على الصحة النفسة للأسرة وتجنيبها المخاطر السيبرانية والسلوك المؤذي لاستعمال الإنترنت من الأمور المهمة التي توليها المؤسسات المختلفة عناية هامة، وإذا كان 40% من سكان الكوكب يستعملون الإنترنت لأغراض مختلفة، منها النافع والضار، فمن الطبيعي أن يكون هناك تداعيات مختلفة على تكوين الأسرة وعلاقتها، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن الدول الآسيوية أكثر إدمانا للإنترنت، ويرتبط هذا الإدمان بعدم الرضا عن الحياة، وبطبيعة جودة الحياة.(Lozano-Blasco et al., 2022). ولا يتوقف الأمر على هذا فحسب، بل إن عددا من المشاكل الثقافية، وسيولة قيم المجتمع تدق ناقوس الخطر لدى كل البلدان التي ترغب بالحفاظ على خصوصيتها الثقافية، وعدم الرغبة في الانخراط في العولمة الثقافية الضارة، فإذا كان العالم يعترف بالحقوق الفكرية لمؤلف الكتاب أو المقطوعة الموسيقية، فإن الاعتراف بالحقوق الثقافية للبلدان وخصوصيتها أولى وأهم، وكما أن احترام حق الخصوصية يعد أحد حقوق الإنسان الفردية، فهي كذلك في حق المجموع الذي يتشارك في خلفية ثقافية معينة، فمن حقهم الحفاظ على هذا المكون أو الموروث الثقافي، ولا شك أن الدول الإسلامية ليست بدعا في هذا الأمر، فدول العالم المختلفة تتولى حماية خصوصيتها الثقافية وتعده جزءا من أمنها القومي، وتضمّن هذا الحق في دساتيرها المختلفة.(Banisar & Davies, 1999). ومن المعلوم أن حكومات الدول المختلفة لديها مؤسسات تهتم بالأمن السيبراني، وحماية مؤسساتها الوطنية من الهجمات السيبرانية، فعلى سبيل المثال:

فإن مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) هو الوكالة الفيدرالية الرئيسية للتحقيق في الهجمات والاختراقات السيبرانية في الولايات المتحدة الأمريكية.(FBI, n.d.).

وأبرز مثال على الهجمات السيبرانية ما يتعلق بالتهديدات السيبرانية لبيانات الرعاية الافتراضية، حيث يوجد هناك أشكال متعددة من التهديدات للرعاية الافتراضية منها سرقة البيانات الحساسة للمرضى، كما أن بيانات الاعتماد الطبي تعد أكثر أهمية وقيمة من بطاقات الائتمان حيث تباع في السوق السوداء من خلال الشبكة المظلمة (Dark web) ، كما أن برامج الفدية (Ransomware)خلال عام (2020) قامت بسرقة بيانات (18,069,012) مريضا، وتقدر التكلفة الإجمالية لهجمات برامج الفدية على قطاع الرعاية الصحية خلال عامي (2016-2020) بنحو (31) مليار دولار.(Fausett et al., 2021).

وهذا يلقي بظلاله على أهمية التدابير التوعوية لموظفي الرعاية الصحية التقليدية والافتراضية خاصة فيما يتعلق بالأمن السيبراني، وكل هذه الهجمات السيبرانية، وإن كان غرضها الرئيس ماديا واقتصاديا بحتا، إلا أنها تقوض الخصوصية الشخصية للأفراد، وبالمثل يمكن أن يقال في حق الخصوصية الثقافية للمجتمعات في التعاطي مع موروثها الديني والثقافي.

وقد ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948م) للجمعية العامة للأمم المتحدة المادة (26) فقرة (3): "للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم".(الشمري، 2016). وهذا يحتم أهمية اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأبناء والأسرة من التهديدات السيبرانية العابرة للقارات، وهذه التهديدات متنوعة ومتجددة، كما سيتضح في ثنايا هذه الدراسة، والتي ركزت على الأخطار المحدقة بالبيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية، والعلاقات الأسرية، لتكون عاملا مساهما في وضع التدابير والحلول المناسبة من قبل الحكومات والمؤسسات المعنية، ودليلا إرشاديا للمهتمين وأولياء الأمور.

1.1. مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ضعف المعرفة بالمخاطر السيبرانية على التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية، وشيوع الاعتقاد السائد بأن هذه المخاطر مجرد قرصنة إليكترونية مؤقتة وعابرة، وهذه المشكلة موجودة لدى مقدمي الرعاية الصحية والنفسية من أطباء وأخصائيين، فضلا عن غيابها الكبير لدى أفراد الأسرة بشكل عام، خاصة فيما يتعلق بالمخاطر النفسية والسلوكية، فقد أظهرت دراسة كندية بعنوان: (عندما تعتقد أنك تعرف: فاعلية الوساطة التقييدية على وعي الوالدين بتجارب التسلط عبر الإنترنت بين الأطفال والمراهقين) لعام (2020)م بأن هناك تفاوتا وانخفاضا في تقدير أخطار البيئة الثقافية السيبرانية على الأطفال والمراهقين حسب ثلاثة مقاييس فرعية (العدوان السيبراني، الإيذاء السيبراني، الشاهد أو الدليل السيبراني) حسب الشكل رقم (1). (Caivano et al., 2020) مما يدلل على تذبذب وانخفاض الوعي لدى الآباء بالمخاطر السيبرانية.

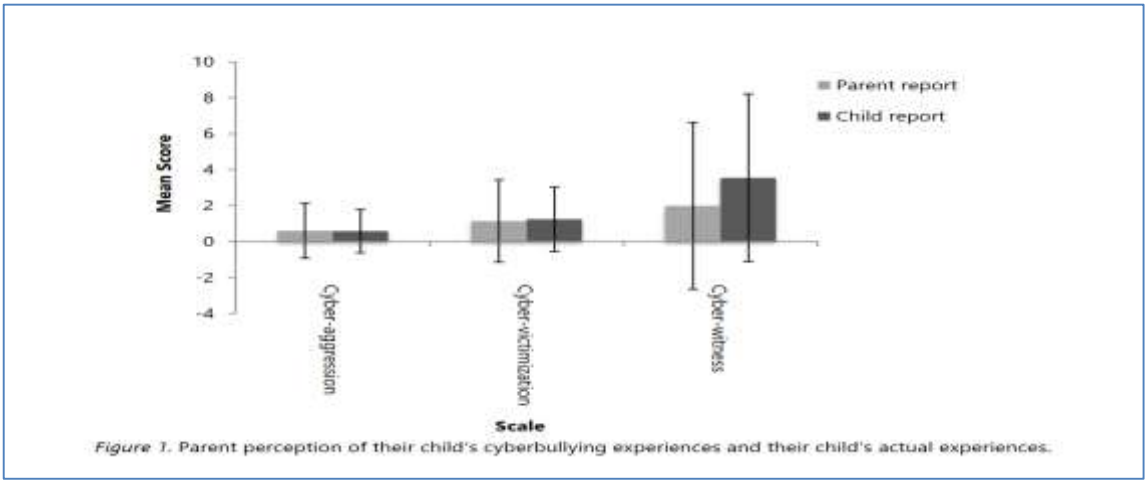

Figure 1. Parent perception of their child's cyberbullying experiences and their child's actual experiences.

شكل رقم (1) Screenshot:(caivano et al.,2020. page:8)

كما أظهر استطلاع -على المستوى المحلي بدولة قطر- نشره معهد الدوحة الدولي للأسرة في مايو 2022 بعنوان: (الإفراط في استخدام التكنولوجيا بين المراهقين في قطر) بأن هناك مشكلة حقيقية في كيفية تعامل الآباء مع أبنائهم في تفادي مشاكل الإنترنت، يعود جزء من هذه المشكلة إلى مدى وعي الآباء حيث "يظهر جزء كبير من الآباء الذين أكملوا الاستطلاع أعراض استخدام الإنترنت المثير للمشاكل... ولا يبدو أن هناك وعيا بالخدمات المتاحة للتعامل مع القضية في الدولة على الرغم من الحاجة إلى المساعدة".(عبدالمنعم ، وآخرون. 2022، الملخص، ص 6).

كما أظهر هذا الاستطلاع أن (98.28%) من أولياء الأمور ليس لديهم علم عن أي مصادر دعم وتوعية داخل قطر حول الاستخدام المفرط للإنترنت، ولا المؤسسات المعنية بالتعامل مع مثل هذه الظاهرة وعلاجها مثل: مركز دعم الصحة السلوكية (دعم)، ومركز الحماية والتأهيل الاجتماعي (أمان)، ومركز الاستشارات العائلية (وفاق). (نفس المصدر السابق، ص 50). لذلك تأتي هذه الورقة العلمية كمساهمة في بيان تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية.

2.1. أهداف البحث:

1. بيان تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية.

2. حث أولياء الأمور والجهات المعنية باتخاذ التدابير اللازمة للحد من تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية.

3.1. أسئلة البحث:

1- ما طبيعة وأشكال تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية.

2- كيف يمكن لأولياء الأمور والجهات المعنية الحد من تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية بأشكاله المختلفة.

4.1. حدود البحث:

الحدود الزمنية: البحوث المنشورة على الإنترنت للفترة الزمنية 2012-2022م.

الحدود الموضوعية:

التأثير السيبراني والتقني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرة.

5.1. منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية البحث التاريخي النوعي (Historical qualitative method) للبحوث والدراسات التي أشارت إلى تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرية، واستخلاص ما يشير إلى مشكلة البحث، حيث يتم استعراض تاريخ تطور تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرة بموازاة تطور آلية الفضاء السيبراني نفسه، وهذا لا يعني-بالضرورة- الاستعراض الحرفي لكل المراحل التقنية لتطور الفضاء السيبراني، وإنما سيتم الإشارة إلى أي تطور في الفضاء السيبراني له علاقة بالتأثير على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرة فقط، وبموازاة الإشارة إلى التأثيرات السلبية لتطور الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرة سيتم الإشارة إلى تطور مواجهة هذه السلبيات بأدوات الفضاء السيبراني نفسه- حال وجودها-.

6.1. الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي أظهرت تأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرة، ولكن كثيرا من هذه الدراسات تناولت جانبا من جوانب هذا التأثير، كدراسة: (الخنيني، محمد رمضان: أثر التربية الإعلامية الرقمية على التصفح الآمن للإنترنت لدى المراهقين، 2019). حول تأثير الجانب الإعلامي للفضاء السيبراني.

وبعض الدراسات تناول جرائم الابتزاز الإليكتروني كدراسة: (الزريق، خليفة بن علي، وآخرون: ابتزاز الأحداث وعقوبته في النظام السعودي، 2015). وبعضها تعرض للعلاقات العائلية، مثل دراسة: (صوفيا، بوجيلا، وآخرون: العلاقات العائلية والتنمر السيبراني، 2016)، وبعضها تناول دور الأسرة حيال الاستعمال الآمن للإنترنت مثل دراسة: (الجزار، هالة حسن بن سعد علي: الدور التربوي للأسرة في تحقيق استخدام إلكتروني آمن لأبنائها من وجهة نظر أولياء الأمور، 2017)،

وبعضها تناول تأثير الفضاء السيبراني على الجوانب الدينية للأسرة مثل دراسة: (إحساني، محمد: الفضاء المجازيّ والتربية الدينيّة للأسرة التحديات والحلول، 2021). وسيتم سرد بعض الدراسات في ثنايا البحث التي أشارت إلى طرف ما من مشكلة البحث.

وعلى الصعيد المحلي هناك دراسة أعدها معهد الدوحة الدولي للأسرة (DIFI) بعنوان: (الإفراط في استخدام التكنولوجيا بين المراهقين في قطر، 2022) تم عمل استبيانات لأولياء الأمور وللأطفال والمراهقين، حول طبيعة تأثير الاستخدام المفرط للإنترنت وتداعياته، لكنه لم يتعرض بشكل مباشر للأضرار المتعددة الناتجة عن الفضاء السيبراني، وإن كان أشار إلى بعضها.

ميزة الدراسة الحالية أنها جمعت كمًّا مناسبا من الأخطار والتهديدات المتعددة والمتعلقة بتأثير الفضاء السيبراني على البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية، والغرض منها هو **لفت انتباه** أولياء الأمور، والمؤسسات المعنية ذات الصلة بمعالجة هذه الظاهرة، مع ضرورة التنويه بأن هذه الدراسة ليس الغرض منها استقصاء كل مشاكل الفضاء السيبراني على صعيد البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية والأسرة، فهذا مما يصعب حصره وجمعه، ويحتاج لدراسات مطولة ومتعددة، وإنما الغرض من الدراسة الحالية استعراض تاريخي لأبرز هذه المشاكل لتكون في متناول الباحثين والمعنيين وأولياء الأمور، كما أن الدراسة لن تتحدث عن الجوانب الإيجابية للفضاء السيبراني، وإنما تتحدث عن الجوانب السلبية التي تتطلب الحلول والعلاج.

7.1. متن الدراسة:

يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مجالات:

- مجال تأثير الفضاء السيبراني في البيئة الثقافية (فكريا).
- مجال تأثير الفضاء السيبراني في التنشئة الاجتماعية (تربويا).
- مجال تأثير الفضاء السيبراني في العلاقات الأسرية (تواصليا).

ثم نماذج للحلول.

مع التنويه إلى تداخل هذه المجالات، فكل مجال يؤثر على الآخر، ويصعب الفصل بينها أحيانا، وقد يشترك في المشكلة الواحدة أكثر من مجال، كما أن نماذج الحلول لا تستوفي كل المشاكل الواردة في الدراسة، وإنما للإشارة إلى بعض النماذج التي يمكن تطبيقها من قبل الجهات المعنية، كالحلول القانونية في المجال الثقافي الفكري، أو يمكن تطبيقها من قبل المؤسسات التربوية كالتعلم المدمج للتلاميذ في المجال التربوي، أو يمكن تطبيقها من قبل أولياء الأمور، كتقييد المحتوى، والإشراف على استعمال النت في المنزل في المجال التواصلي الأسري.

مدخل لتاريخ الإنترنت والفضاء السيبراني

الفرق بين الإنترنت والفضاء السيبراني

الإنترنت هو شبكة الشبكات، بمعنى أجهزة حاسوب متصلة في شبكات صغيرة والشبكات الصغيرة تتصل بشبكات أكبر، بينما الفضاء السيبراني هو مفهوم افتراضي للإنترنت وليس مفهوما ماديا (فحسب)، فالإنترنت هو العتاد المادي، جهاز كمبيوتر،

محمول، سيرفر، هاتف.. إلخ، بحيث لو تخيلنا الإنترنت عبارة عن كتاب، فإن الفضاء السيبراني هو الأحداث أو القصة المكتوبة في هذا الكتاب..(*The Difference Between Cyberspace & The Internet*, 2017).

وبهذا يمكن القول بأن الإنترنت جزء من الفضاء السيبراني، حيث يمكن تقسيم الفضاء السيبراني إلى ثلاث مكونات:

1- الجزء المادي Hardware (العتاد: أجهزة الحاسوب-سيرفرات-جوالات).

2- الجزء الوسيط على شبكة الويب Software & Data (التطبيقات والبيانات).

3- الجزء المعنوي المعرفي cognitive والذي يمثل المستخدمين. (كما يظهر في الشكل المرفق) رقم (2). (Clorinda, 2014).

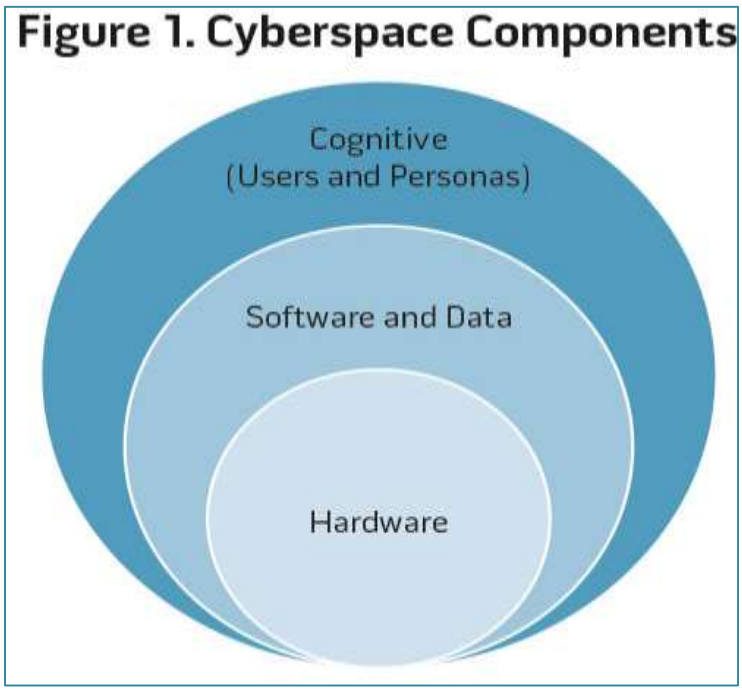

شكل رقم (2) .Screenshot, (Clorinda, 2014, page:43)

وقد بدأ استعمال الإنترنت لأغراض عسكرية في ستينيات القرن الماضي، ثم تطور عبر الجامعات، إلى أن انتشر في التسعينات، وبدأت حوكمة الإنترنت وتنظيمه منذ عام 1998م عبر مؤسسة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة (ICANN) في كاليفورنيا.(Pandey et al., 2022).

وفي تقرير: (قياس التطور الرقمي: حقائق وأرقام 2021) للاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) تشير الأرقام بأن ما يقدر بنحو 4.9 مليار شخص يستخدمون الإنترنت في عام 2021، أو ما يقرب من 63% من سكان العالم بزيادة 17% عن عام 2019.

ورغم أن الفضاء السيبراني والإنترنت يبدو كشبكة من الأجهزة المترابطة، إلا أن هذه الأجهزة وبياناتها ليست محايدة عن التأثير الثقافي والاجتماعي وعلاقات الأسرة، " ففي كتابه: خدعة التكنولوجيا، الذي صدر في مطلع القرن العشرين،

أشار المفكر الفرنسي (جاك أيلول) إلى أن "التكنولوجيا ليست بالطبع محايدة" كما أنه لا يمكن إنكار حقيقة واضحة وهي أن العصر الحالي هو العصر الرقمي بلا منازع".(عمر، 2021).

مخاطر الفضاء السيبراني

أولا: مجال تأثير الفضاء السيبراني في البيئة الثقافية (فكريا)

الوعي الزائف- تزييف الوعي الديني

وذلك عبر وسيلة الإعلام الجديد (مواقع التواصل والبريد الإليكتروني...إلخ)، وقد عرف (محمد جمال فؤاد، 2018) في دراسته: (تصور مقترح لتنمية وعي الشباب بمخاطر التطرف الفكري عبر مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية) الوعي بأنه: " مجموعة من الأفكار والتصورات والمفاهيم والآراء الخاصة بالشباب التي تؤثر في وجدانه، مع إدراكهم للواقع والمجتمع الذي يعيشون فيه؛ مما ينعكس على إدراكهم وفهمهم وأفكارهم بمخاطر التطرف الفكري المنقول عبر مواقع التواصل الاجتماعي".(محمد، 2018. ص:9).

والتطرف الفكري لا يعني بالضرورة اقتصاره -بالضرورة- على الأفكار الدينية، فضلا عن اقتصاره على دين معين (كالإسلام مثلا).. بل التطرف الفكري يشمل الحالة الدوغمائية التي يصاب بها الشباب صغارا وكبارا نتيجة عدم امتلاكهم لمهارات التفكير الناقد والمهارات الاجتماعية اللازمة.

وحول مجال التربية الدينية للأسرة، هناك عدد من مخاطر الفضاء السيبراني المتعلقة بهذا المجال، منها على سبيل المثال:

- المخاطر الفكرية والعقدية لأفراد الأسرة.
- إضعاف الانتماء الديني لأفراد الأسرة.
- تكوين المفاهيم الخاطئة لدى الأطفال.
- تكوين قيم متعارضة بين أفراد الأسرة.
- إضعاف الهوية الإسلامية لأفراد الأسرة.(إحسانى، 2021).

الوعي الزائف- تزييف الإباحية

تزييف الإباحية نوع من أنواع تزييف الوعي، ففي مقالة منشورة على موقع (فوكس نيوز، 2018) بعنوان:

الإباحية المرعبة ذات التقنية العالية: مقاطع الفيديو المزيفة "deepfake" آخذة في الازدياد، يقول كاتب المقالة (جون براندون): " تبدو الأفلام واقعية للغاية. يمكن أن يظهر نجم هوليود في فيلم للبالغين وقد لا تدرك أنه تم إنشاؤه بواسطة روبوت. يمكن للمبرمج، المستخدم للإباحية الانتقامية، إدخال صديقة سابقة أو صديقها في فيلم إباحي ومشاركته على وسائل التواصل الاجتماعي".(Brandon, 2018).

الوعي الزائف- التزييف الأدبي

هناك تزييف عميق على منصات وسائل التواصل كحسابات تويتر وفيس بوك، تقوم به روبوتات آلية متقمصة شخصيات إنسانية حقيقية، يعتمد مبدأ عمل هذه الروبوتات في التزييف العميق على التعلم العميق، حيث يتم قراءة نمط مقالات ومنشورات الإنسان البشري، وعمل محاكاة آلية تشبه طريقته في النشر والأداء حتى في أخطائه الإملائية، ففي دراسة إيطالية (2021)، تم جمع تغريدات من (23) روبوتا مقلدين (17) بشريا حقيقيا على منصة تويتر من أصل (25,572) تغريدة تم إنشاؤها مناصفة بين الآلة والإنسان، وتم استخدام تطبيق أو خوارزمية (Tweepfake) لكشف التزييف العميق، تم التوصل إلى أن البرنامج يعمل بكفاءة مع النصوص الطويلة، بينما يعجز مع النصوص القصيرة والمتقنة، كما يعمل جيدا مع اللغات الشائعة كاللغة الإنجليزية، بينما يكون ضعيفا مع اللغات غير الشائعة.(Fagni et al., 2021)، مما يعني أن خاصية التزييف العميق لا تزال تشكل تهديدا اجتماعيا في مجالات عدة، منها مجال نسبة الأقوال لغير أصحابها.

ثانيا: مجال تأثير الفضاء السيبراني في التنشئة الاجتماعية (تربويا)

اضطرابات الرفاهية والضيق

مثل السعادة والرضى والقلق والاكتئاب، أظهرت دراسة تلوية في تايوان (2021) بعنوان: (ارتباطات حجم الشبكة الاجتماعية عبر الإنترنت بالرفاهية والضيق: تحليل تلوي) أن هناك ارتباطا ضعيفا بالحصول على الرفاهية كلما زاد عدد الأصدقاء في الشبكات الاجتماعية (خاصة شبكة الفيس بوك)، ومستوى متوسط للشعور باحترام الذات في الشبكات الكبيرة، بينما لوحظ ارتفاع مستوى احترام الذات في الشبكات الأصغر أو كلما قل عدد الأصدقاء على الشبكة.(Huang, 2021). ولا شك أن مثل هذه التداعيات تضع مسؤولية إضافية على عاتق التربويين والمعنيين بمثل هذه القضايا لتنظيم عملية التصفح للمراهقين.

تدني احترام الذات

وهو ما أثبتته دراسة تركية (2021) بعنوان: (لماذا طلاب الجامعات التركية مدمنون على الإنترنت؟) تم عزو ارتفاع معدلات إدمان الإنترنت لدى طلاب الجامعات التركية إلى تدني احترام الذات، "من خلال هذه الدراسة، أدركنا أنه مع تقدم العمر، يؤدي احترام الذات إلى انخفاض إدمان الإنترنت، بهذا المعنى يجب تطوير السياسات لزيادة احترام الذات بين الشباب لضمان الاستخدام الواعي للإنترنت.".(Koçak et al., 2021).

الجنس السيبراني

ينشط الجنس في الفضاء السيبراني بشكل واسع، وصار يشكل بؤرة استقطاب واسعة لكثيرين من المراهقين والبالغين على حد سواء، فحسب دراسة بعنوان: (الجنس السيبراني Cybersex بما في ذلك الروبوتات الجنسية) (2022) فقد مر الجنس عبر الإنترنت بثلاث مراحل:

- مرحلة المواد الإباحية كالأفلام، والمقاطع الإباحية.
- مرحلة منصات التواصل الاجتماعي (مثل كاميرات الويب، وتطبيقات المواعدة).

- مرحلة العالم الافتراضي، والذي أصبح يدمج بين الجنس والآلة (الروبوت) بدرجة عالية من الانغماس. "رافق هذا التحول في الجنسانية نقاشات مستقطبة حول مخاطر وفوائد الجنس السيبراني، شدد المعارضون على المخاطر التي تتعرض لها الصحة العقلية للمستخدمين والمجتمع، بينما شدد المؤيدون على قدرة الجنس السيبراني على تعزيز الصحة الجنسية لجميع الناس بالتساوي. هذه المناقشات مصحوبة بردود فعل عاطفية -غالبًا ما لا تكون مستنيرة بالمعرفة العلمية- على سبيل المثال، في عام 2016، أعلنت (17) ولاية أمريكية أن المواد الإباحية تمثل أزمة صحية عامة".(Fuss & Bőthe, 2022). ولا شك أن هذه القضية تؤرق التربويين والمهتمين بعلاج الاضطرابات الجنسية المختلفة، وأثرها على التنشئة الاجتماعية.

وسائل التواصل والإساءة للأطفال

في تقرير لموقع (Comparitech) بعنوان: (المد المتصاعد لمحتوى إساءة معاملة الأطفال على وسائل التواصل الاجتماعي) ورد فيه ما يلي:

- في الأرباع الثلاثة الأولى من عام (2021)، وضع (Facebook) علامة على (55.6) مليون مقطع من المحتوى تحت عنوان "عري الأطفال والاستغلال الجنسي" - بزيادة (20) مليون عن عام (2020).
- تتم إزالة آلاف الصور والمنشورات التي تحتوي على إساءة معاملة الأطفال واستغلالهم وعُريهم من قبل أكبر الأسماء في وسائل التواصل الاجتماعي كل يوم.
- تجاوز (Facebook) بالفعل عمليات إزالة المحتوى لعام (2020) بمقدار (20) مليونًا، وقد تجاوز (Instagram) و (TikTok) و (Snapchat) بالفعل أرقام (2020) الخاصة بهم، ومن المقرر أن يفعل (YouTube) نفس الشيء في عام (2021).
- قام (Snapchat) بالفعل بإزالة (119,134) حسابًا للاستغلال الجنسي للأطفال والاعتداء عليهم، وهو ما يزيد عن (20,000) حساب إجمالي لعام (2020) البالغ (98,166) حسابا.

ما هي البلدان التي تعتبر مناطق ساخنة لمواد استغلال الأطفال؟

يتلقى المركز الوطني للأطفال المفقودين والمستغلين (NCMEC) -في الولايات المتحدة- تقارير من مزودي الخدمة الإليكترونية (ESP)، ويستخدم تحديد الموقع الجغرافي للتقارير لإحالتها إلى وكالة إنفاذ القانون ذات الصلة في ذلك البلد. الإحالات طوعية وتصل إلى الوكالة للتحقيق.

أشار التقرير إلى كل من: الهند والفلبين **وباكستان وإندونيسيا والعراق**، وفيتنام، **وبنغلاديش**، وكولومبيا، كمناطق ساخنة لمواد استغلال الأطفال، في حين أن بلدانا مثل الولايات المتحدة -رغم ارتفاع معدلات استغلال الأطفال- إلا أنها تتخذ إجراءات قانونية في التعامل مع هذه التقارير، بينما بلدان أخرى كبعض الدول الآسيوية لا تتخذ نفس القدر من الإجراءات القانونية لنقص التشريعات القانونية، ولنقص التأهيل الكافي.(Bischoff, 2021).

العالم الافتراضي وتغيير المفاهيم الاجتماعية

في بحث ل (IJARTET) بعنوان: (ميتافيرس: المرحلة التالية لثقافة الإنسان والإنترنت) تناول البحث تغيير المجتمعات حرفيا، فبدلا من اعتماد الناس سابقا على التفاعل مع التطبيقات والألعاب، سيصبحون هم جزءا من مسرح اللعب والتفاعل داخل الحدث نفسه! وهذا سيؤدي إلى تغييرات اجتماعية هائلة في مفاهيم متعددة، مثل:

- الزواج الافتراضي.
- الطقوس الدينية الافتراضية.
- طبيعة التفاعل مع الألعاب.
- الانغماس أكثر مع الجنس.
- المجال الثقافي والاقتصادي، والمجالات الأخرى.(GEORGE et al., 2021).

ولا شك أن هذا الأمر يطرح تحديات ضخمة تتعلق بالهوية وقيم المجتمع، تتطلب مزيدا من البحوث التربوية والسلوكية للتعامل الرشيد مع هذا المستقبل الافتراضي.

تأثير قدوات وسائل التواصل الاجتماعي

لا شك أن مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي، ومشاهير الميديا عموما كالممثلين والممثلات هم إحدى أدوات التأثير النفسي والاجتماعي على الشباب والفتيات، حيث أظهرت دراسة لمعهد البحوث الاجتماعية والمسحية بجامعة قطر (2018) بعنوان: (اختبار تأثير رموز وسائل الإعلام الغربية على المثل الأعلى لحجم وشكل المرأة العربية: منهج تجريبي) خلص البحث إلى وجود تأثير لمشاهير النساء النحيفات على الفتيات القطريات، وأنهن يرغبن بأحد أشكال النحافة بسبب إعجابهن بتلك الممثلة أو المشهورة.(Khaled et al., 2018).

ألعاب الفيديو والسمات السياقية الاجتماعية

هناك تأثيرات مختلفة لألعاب الفيديو على الأطفال والشباب، من هذه التأثيرات ما يسمى بالسمات السياقية لألعاب الفيديو (Contextual features of video games) والتي تعني أن طريقة لعب الفيديو وسمات الشخصية في الفيديو كالرموز الشخصية (AVATAR) الخاص باللاعب يؤثر على طبيعة لعبه، وعلى هويته وشخصيته، وفي إحدى الدراسات الأمريكية (2020) بعنوان: (تأثير وجهات نظر شخصية ألعاب الفيديو ومهمتها على التصورات المعرفية وتحديد التشابه) ظهر تأثير إيجابي للتأثير السياقي باستخدام Point-Of-View (POV) حيث تم اختبار شخصية المراهق وهو يشاهد (الأفاتار) الذي يلعب أو اللاعب الذي يمثله في اللعبة، ومرة أخرى بدون أن يشاهد جسم اللاعب كاملا، وإنما يشاهد جزءا من جسمه كاليدين فقط، فاتضح أن هناك تأثيرا إيجابيا عندما يشاهد جسم اللاعب الذي يمثله في اللعبة أكثر من المشاهدة الجزئية، وهذا يبين مدى أهمية التماهي مع شخصيات اللعبة، والتمثل بسلوكياتها.(Cicchirillo, 2020).

وهنا ندرك خطورة ألعاب الفيديو في تشكيل هوية الطفل أو الشاب في المناحي المختلفة، فقد تصنع منه شخصية عنيفة أحيانا، كما قد تصنع منه شخصية مستهترة بالممتلكات العامة وغير مسؤولة عن تصرفاتها أحيانا أخرى-سواء داخل الأسرة أم خارجها- تماهيا مع سياقات ألعاب الفيديو، وبالتالي التأثير على طبيعة التنشئة الاجتماعية.

ثالثا: مجال تأثير الفضاء السيبراني في العلاقات الأسرية (تواصليا)

يلعب الفضاء السيبراني دورا أساسيا في تغيير نمط ومفاهيم العلاقات الأسرية، وذلك بسبب نشوء بعض اضطرابات التواصل الصحي، حيث يلجأ الكثير من الأطفال والمراهقين، وحتى الكبار إلى الانغماس المبالغ فيه في الفضاء السيبراني، مما يؤثر على جودة العلاقات الأسرية، سواء بنشوء اضطرابات سلوكية في الأسرة، أو بظهور أنماط جديدة من الاضطرابات النفسية والسلوكية، وسوف نستعرض بعضا منها:

تشتت المتابعة الوالدية

بسبب تمدد الفضاء السيبراني إلى منازلنا ونواحي حياتنا المختلفة، ظهر هناك ما يمكن أن نسميه بتشتت المتابعة الوالدية، حيث ينشغل الوالدان بتصفح الأجهزة الذكية (هاتف-آيباد-لابتوب..) عن متابعة أطفالهم، واقتطاع وقت (جودة كافي) لأطفالهم..

ففي دراسة فلندية (2018) حول استخدام الوالدين للهواتف الذكية صك باحثون مصطلح (جهاز الوسائط اللصيقة) (Sticky Media Device) تعبيرا عن طول المدى الزمني لتواجد جهاز الجوال بيد الوالدين، مما يؤدي إلى انشغالهم عن متابعة شؤون أطفالهم، وخرق القواعد الاجتماعية في طريقة الحوار مع أطفالهم (بالتجاهل بدلا من الحوار وجها لوجه)، وهو ما حدا بهؤلاء الباحثين إلى إطلاق مصطلح آخر يرتبط بهذه الحالة يدعى (تجاهل المتفرغ) (Bystander Ignorance) حيث إن الأب يكون متواجدا جسديا، لكنه غائب ذهنيا بسبب انشغاله بالأجهزة الذكية.(Mantere et al., 2018).

وفي دراسة ألمانية (2016) بعنوان: (الوقت غير المتصل هو وقت الجودة: مقارنة الإفصاح الذاتي داخل المجموعة في تطبيقات المراسلة عبر الهاتف المحمول والتفاعلات وجهًا لوجه) أظهرت أن هناك قدرًا أكبر واتساعًا أكبر وعمقًا أكبر للإفصاح الذاتي داخل المجموعة في وضع عدم الاتصال، ولكن تقييمه أقل إيجابية من الإفصاح الذاتي داخل المجموعة عبر الإنترنت. (Knop et al., 2016). هذا يحتم على أولياء الأمور أن يلجؤوا إلى تنظيم عملية الاتصال بالإنترنت لدى أفراد الأسرة، لإفساح المجال لتواصل أفراد الأسرة وجها لوجه بدون استخدام وسائط الإنترنت.

الإدمان الرقمي للأطفال

هناك معاناة حقيقية من إدمان الأطفال على الأجهزة الإليكترونية، والتواصل بالفضاء السيبراني لأغراض التصفح أو اللعب، مما يساهم في تصدع العلاقات الأسرية من جانب، ويتسبب في اضطرابات سلوكية من جانب آخر، ففي دراسة روسية (2021) بعنون: (إدمان الهواتف الذكية والشخصية: مراجعة لبحوث دولية) ورد فيها أنه: "يرتبط إدمان الهواتف الذكية ارتباطًا إيجابيًا بعوامل سلبية، مثل الاكتئاب والقلق والتوتر، ونقص الثقة بالنفس، وضبط النفس والنوم، والمشاكل الصحية، وتدني نوعية الحياة، وعدم الرضا عنها، **والمشكلات الأسرية**، وسوء الأداء المدرسي، وخطر الإصابة".(Sheinov, 2021). كل هذه القائمة من المشكلات وغيرها بسبب الإدمان الرقمي للأطفال.

دفق الفيديو والجهاز العصبي

دفق الفيديو (Video Flow) يقصد به: "حركة محاكاة تم إنشاؤها بواسطة عرض سلسلة من الصور مما يخلق الوهم بالحركة المستمرة". (Lawinsider.com, n.d.). وما يعنينا هنا هو أثر دفق الفيديو على الشخص وبالتالي على الأسرة، ففي دراسة عصبية ألمانية (2022) بعنوان: (التفاعل بين الدماغ والقلب وتجربة التدفق أثناء لعب لعبة فيديو) لمجموعتين: مجموعة لاعبين متمرسين، ومجموعة عادية لم تتمرس على اللعب، تبين أن اللاعبين المتمرسين أكثر تفاعلا واندماجا مع اللعبة ولم يشعروا بطول وقت اللعب، بينما كانت النتائج أقل في المجموعة غير المتمرسة على اللعب، ويعزى هذا التأثير على المجموعة الأولى إلى (دفق الفيديو) الذي أصبح يشكل نوعا من الإثارة المستمرة (Video and Arousal) ، كما يعد انخفاض الوعي الذاتي أحد الخصائص الرئيسية لتدفق الفيديو، حيث إن المستويات العالية من الاهتمام والتركيز على الفيديو (سواء في اللعب أو في متابعة مقاطع الفيديو القصيرة على إنستغرام والحسابات الشبيهة) تتطلب تقييد وتخصيص موارد الجهاز العصبي للمهام المنشغل بها دون غيرها، تماما كما يحصل مع جهاز الحاسوب في ذاكرة الوصول العشوائي (RAM) عندما ينشغل الحاسوب ببرنامج ثقيل فلا يستطيع أن ينجز المهام الأخرى، لأن ذلك البرنامج استهلك جميع موارد هذه الذاكرة المؤقتة، وهذا هو ما يحصل في التدفق والإثارة، حيث يقوم الجهاز العصبي الذاتي (ANS) بفرعيه الودي واللاودي أو السمبثاوي(SNS) – المسؤول عن ظاهرة: (Fight-or-Flight)، واللاسمبثاوي (PNS)- المسؤول عن ظاهرة: (rest-and-digest)، بالتعامل مع مستويات التدفق المرتبطة بالإثارة، حيث يرتبط التدفق بتفاعل أكثر نشاطًا بين الدماغ والقلب، كما أن التدفق يقترن بزيادة التعاطف مع تثبيط أقل للنشاط السمبثاوي.(Khoshnoud et al., 2022).

اضطراب ألعاب الإنترنت

في دراسة تلوية بعنوان: (اضطراب ألعاب الإنترنت وما يرتبط به من إدراكات وإعاقات ذات صلة بالإدراك: مراجعة منهجية باستخدام إرشادات PRISMA) (2015) عن أثر الألعاب على بعض الاضطرابات الإدراكية تم اعتماد إرشادات PRISMA (عنصر الإبلاغ المفضل للمراجعات المنهجية والتحليل التلوي). من خلال سبع قواعد بيانات إلكترونية للوصول إلى الدراسات التي تدرس العلاقة بين IGD والنتائج المعرفية. استوفت الدراسة ما مجموعه 17 دراسة تجريبية لفحص العلاقة بين IGD والإدراك. تم تحديد سبع إدراكات مميزة وعشرة إعاقات معرفية أخرى مرتبطة بـ IGD مثل: (الهروب من الذات-العجز في صنع القرار-التشوهات المعرفية-الإدراك غير القادر على التكيف-التحيز المعرفي-...إلخ).

خلصت الدراسة إلى أنه لا يوجد دليل يدعم العلاقة بين IGD وأنواع معينة من الإدراك وأوجه القصور المعرفية المحددة.(Pontes & Griffiths, 2015).

وهذا لا يعني عدم وجود إدمان للألعاب الإليكترونية، كما لا يعني عدم وجود مشاكل نفسية من الأنواع المذكورة في الدراسة، ولكنها قد لا ترقى إلى مرحلة الاضطراب، كما قد يوجد اضطرابات أخرى لم يرد ذكرها في الدراسة، ولكنها حتما تؤثر على العلاقات الأسرية.

اضطراب الأكل

هناك دراسات كثيرة تربط بين اضطراب الأكل والإدمان على الإنترنت والصور الذاتية (السيلفي Selfie) (Lonergan et . al., 2020). ومن جانب آخر يمكن استعمال الإنترنت كوسيلة مناسبة لعلاج هذه الظاهرة أيضا، ففي دراسة بعنوان: (منع اضطرابات الأكل عبر الإنترنت) (2018) تم استعراض خمس دراسات معشاة حول استخدام الإنترنت كوسيلة لعلاج اضطراب الأكل، تبين أن المناهج التي تم استخدامها للعلاج خاصة للشابات اللاتي لديهن مخاوف من صورة الجسد (وهي مشكلة شائعة تترافق مع اضطراب الأكل) تم استخدام ثلاثة مناهج ثبت تأثيرها، وهي:

- محو الأمية الإعلامية.
- العلاج المعرفي السلوكي.
- التنافر المعرفي.(Wade & Wilksch, 2018). ومن الأمور الاعتيادية أن يؤدي اضطراب الأكل، واضطراب تشوه صورة الجسد إلى مشاكل في العلاقات الأسرية، سواء على صعيد مراجعة المشافي الطبية، أو العيادات النفسية، مما يثقل كاهل الأسرة ويضعها في موقف حرج، وهناك اضطرابات نفسية وسلوكية متعددة، وإنما تم الإشارة إلى طرف منها هنا، وربط ذلك بالتأثير على العلاقة الأسرية الصحية.

التنمر السيبراني

في دراسة بعنوان: (العلاقات الأسرية والتسلط عبر الإنترنت) (2015)، أشارت إلى العلاقات الأسرية ودورها في التنمر السيبراني، وركزت الدراسة على وظيفة الأسرة في التعامل مع التنمر الإليكتروني، وقسمت أساليب الأسرة في عملية التدخل إلى ثلاثة أساليب:

- الأسلوب الاستبدادي.
- الأسلوب المتساهل.
- الأسلوب الموثوق.

وتخلص الدراسة إلى أن أهم عنصر في عملية مساهمة الأسرة ومنع التداعيات السلبية للتنمر الإليكتروني هو **خلق علاقة إيجابية وتعاطف صحي مع الأبناء من قبل الأسرة**.(Buelga et al., 2016).

نماذج الحلول المقترحة

أولا: نموذج الحلول الثقافية الفكرية

تعمد حكومات دول العالم إلى وضع التدابير اللازمة لوقاية شعوبها ومجتمعاتها من تداعيات الهجمات السيبرانية التي تستهدف أمنها القومي سواء في جانبه العسكري، أو في الجوانب الأخرى كالجانب الثقافي الفكري لذلك تلجأ إلى التجريم القانوني للهجمات والجرائم السيبرانية، فقد أشارت دراسة أردنية (العيسى وعناب، 2019) إلى أن أغلب الدول تفتقد إلى وجود تشريعات تختص بالفضاء السيبراني، وحددت الدراسة القانونية أركان المسؤولية الدولية للهجمات السيبرانية بثلاثة أمور:

- نسبة الفعل إلى الدولة.
- أن يكون الفعل غير مشروع دوليا.
- الضرر.(العيسى وعناب، 2019).

وفي أطروحة (ماجستير) لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (2015) بعنوان: (ابتزاز الأحداث وعقوبته في النظام السعودي) ورد في توصيات البحث ما يلي:

1. ضرورة الإسراع في إصدار نظام مستقل لجرائم الابتزاز وخاصة ابتزاز الأحداث مع لائحة تنفيذية؛ لضمان تحديد المفاهيم الأساسية لجريمة الابتزاز، ولدقة تنفيذ وتطبيق النظام وتحديد عقوبات واضحة ومحددة لهذه الجريمة.

2. ضرورة تغليظ العقوبات المفروضة في جريمة ابتزاز الأحداث، وذلك لجسامة نتائج هذه الجرائم على الضحايا، والتطور التقني المستمر والمتوازي مع تطور وتجدد الجريمة، لكي تزداد قوة الردع فتقل الجريمة.

3. ضرورة إجراء دراسة للجرائم التي يكون الأحداث طرفاً فيها، وتصنيفها، ووضع الأحكام الخاصة بها، وإدراجها في نظام موحد مستقل، وإصدار لوائحه التنفيذية.(الزريق وآخرون، 2015). ومن الملاحظ أن كلا الدراستين تتعلقان بتقنين الجرائم السيبرانية، لكن الدراسة الأولى تتحدث على النطاق الدولي والكيانات الكبيرة، بينما تتحدث الدراسة الثانية على النطاق الشخصي والأحداث.

ثانيا: نموذج الحلول في الجانب الاجتماعي التربوي

من أهم الأدوات في الجانب الاجتماعي التربوي التوعية بكيفية استخدام الإنترنت كوسيلة فعالة للتحصين والحماية الشخصية للطلاب ولأفراد الأسرة، ومن الحلول تكوين فعاليات وورش للتعليم الآمن للإنترنت، ودمج موضوع الأمن الرقمي في المتوسطات والثانويات ومراكز التدريب المهني، ودمج موضوع الأمن السيبراني في جميع المقررات التعليمية.(بوقــرص، 2022). ومن التوصيات: ينبغي للأسرة تبني تعلم مهارات التربية الإعلامية وتعليمها للأبناء.(شواف، 2020).

وعلى الصعيد المحلي لدولة قطر "فقد أطلق مركز الأمن الإلكتروني التابع لوزارة الداخلية عددا من الدورات التدريبية في مجال الوقاية من الجرائم الإلكترونية، وذلك بمقر أكاديمية قطر للمال والأعمال. وتهدف هذه الدورات التدريبية إلى رفع مستوى الوعي لدى جميع موظفي الدولة في مجال تكنولوجيا ونظم المعلومات".(وكالة الأنباء القطرية، 2020).

كما يمكن تقديم التوعية بالاستخدام الآمن للإنترنت عبر أسلوب التلعيب في التعليم المدمج، حيث أظهرت العديد من الدراسات فعالية هذا الأسلوب، ومن ذلك دراسة مصرية (2018) بعنوان: تصميم مقترح لبيئة تعلم إليكترونية قائمة على التلعيب وأثرها في تنمية مهارات الاستخدام الآمن للإنترنت لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية المقيمين بدور الأيتام)، بغرض تنمية مهارات الاستخدام الآمن للإنترنت والمتمثلة في كل من المهارات التالية:

- الحفاظ على الخصوصية.
- استخدام مضادات الفيروسات.

- التعامل مع مشكلات منتحلي الهوية.(البربري، 2018).

ثالثا: نموذج الحلول في الجانب الأسري التواصلي

ولعل هذا الجانب هو الجانب الأبرز والأهم في موضوع الفضاء السيبراني، إذ أنه يتعلق بالشريحة الأساسية التي تتلقى التهديدات الثقافية الفكرية، والتهديدات الاجتماعية التربوية، إضافة إلى أثر الفضاء السيبراني على العلاقات الأسرية التواصلية، ومن المعلوم أن التواصل الأسري هو تواصل ذو طبيعية دينامية، وكل عنصر من عناصر عملية التواصل يؤثر على الآخر، كما هو معهود في أدبيات علم النفس الأسري، لذلك كان لا بد من الاهتمام باتخاذ كل التدابير اللازمة للحفاظ على هذه العلاقة الصحية الأسرية التواصلية، حيث إن جودة التواصل الأبوي مع الأبناء لا يحميهم فقط من مشاكل التأثير السيبراني، وإنما يحميهم من مشاكل أخرى كالتقلبات العاطفية مستقبلا، فقد ربطت دراسة في مجلة العلاج الأسري الأمريكي بين جودة علاقة الوالدين وحبهم للأبناء مع جودة الحب الرومانسي للشريك لهؤلاء الأبناء مستقبلا، وأظهرت أن هناك ارتباطا بين قوة العلاقة العاطفية بين الأبناء والآباء، وقوة العلاقة العاطفية مع الشركاء مستقبلا لهؤلاء الأبناء.(Zagefka, 2022).

ومن الحلول العملية لاستخدام الإنترنت في المنزل:

- تواصل الأبناء مع الآباء.
- تدريبهم على الاستعمال الآمن للإنترنت.
- تقنين الساعات.
- وضع الحاسوب في مكان عام.
- الإشراف على الحسابات والتطبيقات.
- إحاطتهم بمواصفات المحتوى.
- تدريبهم على تحمل المسؤولية.
- تعريفهم بالمقصود من الخصوصية.
- التوعية بالمخاطر التجارية.
- الفحص الدوري للبرامج والتطبيقات.
- تنصيب أحد برامج التحكم الأبوي.
- ترشيد تطبيقات بعينها مثل اليوتيوب.
- إنشاء حساب للأب في التطبيقات التي يستخدمها الابن.
- التوعية بالتنمر الإليكتروني.
- تنظيم الأوقات بين التصفح وأداء الواجبات.
- التشجيع على اللعب الجماعي مع الأسرة.

- وضع قواعد واضحة بخصوص كاميرا الجوال والويب.
- الحرص على الاطلاع على مستجدات التقنية من قبل الآباء.(الجزار، 2017).

واقع تطبيقات التحكم الأبوية

في دراسة إسبانية (2017) بعنوان:(دراسة حول خصوصية تطبيقات الرقابية الأبوية على الأجهزة المحمولة) تم اختيار (14) تطبيقا للتحكم الأبوي عبر الإنترنت من متجر (Google Play) كان الهدف من الدراسة العثور على أي نوع من تهديدات الخصوصية أو إساءة استخدام المعلومات الخاصة. ومن أجل فهم مخاطر الخصوصية لاستخدام تطبيقات الرقابة الأبوية، تم اختبار سبع تطبيقات من أصل (14) تطبيقا، وتم العثور على أشهر المشكلات شيوعا، وهي:

- الاستيلاء على المعلومات الخاصة قبل قبول سياسة المستخدم.
- إرسال المعلومات الخاصة بدون تشفير. (في 43% من التطبيقات).
- لا يوافق المستخدم على سياسة الاستخدام (في تطبيق واحد).
- تسريب معلومات حول استخدام الهاتف قبل لحظة تثبيت تطبيق المراقبة (28% من التطبيقات).
- عدم وضوح سياسة الأذونات، وبعضها غير ضروري، كما يظهر في الشكل رقم (3).

التوصية: على الوالدين الانتباه إلى نوعية وطبيعة تطبيقات التحكم الأبوية وقراءة سياستها جيدا قبل الاستخدام. (Feal Fajardo, 2017).

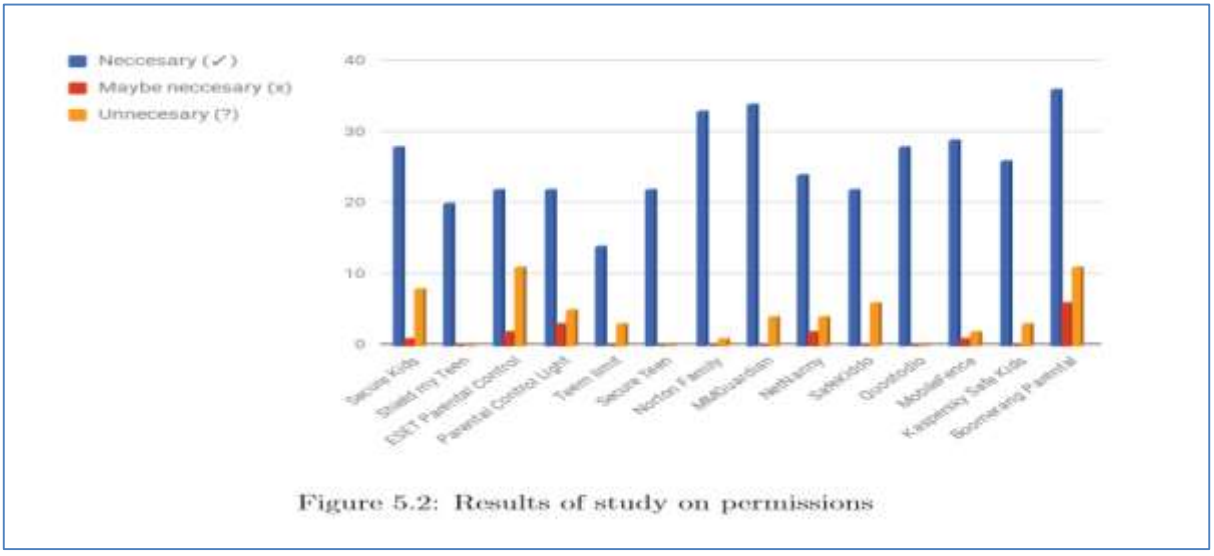

Figure 5.2: Results of study on permissions

شكل رقم (3) Screenshot:(Feal Fajardo,2017. Page:51)

ISSN: 2706-6495

ولأن الدراسة السابقة لم تتعرض للتطبيق الأشهر في التحكم الأبوي للنت وهو تطبيق (Google FamilyLink) فإن دراسة إيرلندية (2022) بعنوان: (أداة مراقبة الوالدين عبر الإنترنت) تعرضت لهذا التطبيق حيث ذكرت أن هذا التطبيق رغم شهرته وأهميته، إلا أن له ميزات محدودة:

- لا يوجد تحكم في مواقع الويب المستخدمة.
- ولا توجد طريقة لمراقبة الرسائل.
- لا يتم إخفاء المحتوى غير الملائم إلا إذا كان الطفل أقل من (13) عاما. (وهنا تدخل الخصوصية الثقافية لكل بلد ولكل مجتمع في تحديد المحتوى الملائم).(Stoev, 2022).

كما تعرض للبرامج الأخرى الشبيهة ومدى ملاءمتها من حيث المراقبة الأبوية، انظر الشكل رقم (4).

Online Parent Monitoring Tool — TScIT 37, July 8, 2022, Enschede, The Netherlands

Table 1. Present, Paid and Missing Features in Parental Monitoring Applications

Name	Price	Monitor Screen Time	Control Screen Time	View Browser History	Web Filters	Monitor and Control Calls and SMS	View Messages and Social Media
Google Family Link [10]	Free [10]	Free	Free	Missing	Free	Missing	Missing
Kids Place Parental Controls [11]	$4.99/month [18]	Free	Free	Paid	Paid	Missing	Missing
Norton Family Parental Control [12]	€39,99/year [28]	Paid	Paid	Paid	Paid	Missing	Missing
Qustodio [13]	€42.95/month [29]	Paid	Paid	Paid	Paid	Paid	Paid
Parental Control - Screen Time & Location Tracker [14]	$6.99/month [30]	Free	Paid	Free	Paid	Missing	Missing
FamiSafe [15]	$10.99/month [21]	Paid	Paid	Paid	Paid	Missing	Missing
MMGuardian [19]	$7.99/month [31]	Paid	Paid	Missing	Paid	Paid	Paid

شكل رقم (4) Screenshot:(Stoev, 2022. Page:8)

مواقع تحليل المحتوى

يوجد هناك مواقع على الشبكة العنكبوتية تقدم خدمات تحليل المحتوى لأولياء الأمور، لمعرفة مدى ملاءمة الألعاب، والأفلام، والكتب، من هذه المواقع على سبيل المثال: موقع

(Commonsense media) من أشهر مواقع تقييم المحتوى للأطفال، حيث يقدم نصائح مناسبة للآباء حول طبيعة المحتوى من الأفلام والألعاب والتطبيقات والكتب، ولتوضيح طريقة استخدامه، تم إرفاق بعض لقطات الشاشة، انظر الشكل رقم (5):

ISSN: 2706-6495

شكل رقم (5) Screenshot: commonsensemedia, source: Wikipedia

طريقة الخدمات التي يقدمها الموقع:

يقدم الموقع تقييما عاما للوسائط (خماسي المستوى) وبجانبه توضيح العمر الملائم. كما في الشكل رقم (6).

شكل رقم (6) Screenshot: commonsensemedia website.

كما يقوم الموقع بعمل ثمانية تقييمات تفصيلية حول محتوى الوسائط (ألعاب-أفلام-كتب إليكترونية-تطبيقات-تلفزيون) بمستوى خماسي بالعناصر التالية:

1- الرسائل الإيجابية.

2- الأدوار الإيجابية.

3- التمثيل المتنوع.

4- العنف والتخويف.

5- الجنس والحميمية والعري.

6- اللغة.

7- المنتجات والمشتريات.

8- الكحول والمخدرات والتدخين. انظر الشكل رقم (7).

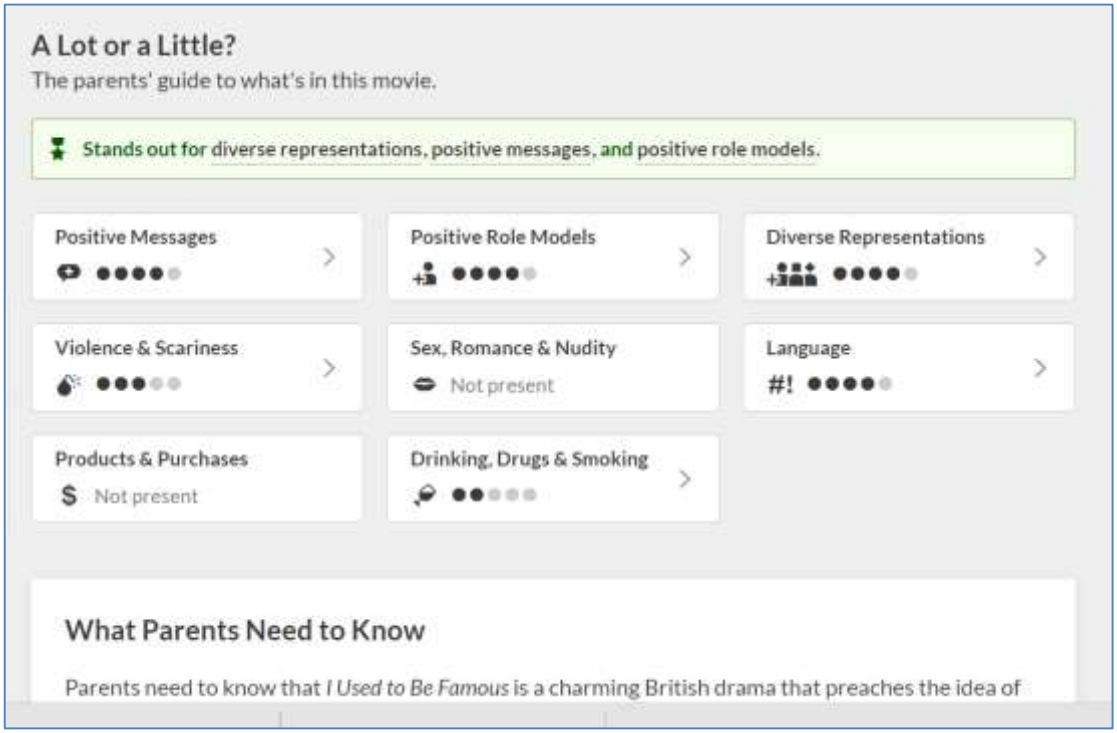

شكل رقم (7) Screenshot: commonsensemedia website.

وعند الضغط على أي عنصر يظهر تفاصيل التقييم والمواضع التي تم استهدافها بالتقييم من الفيلم أو الوسائط. انظر الشكل رقم (8).

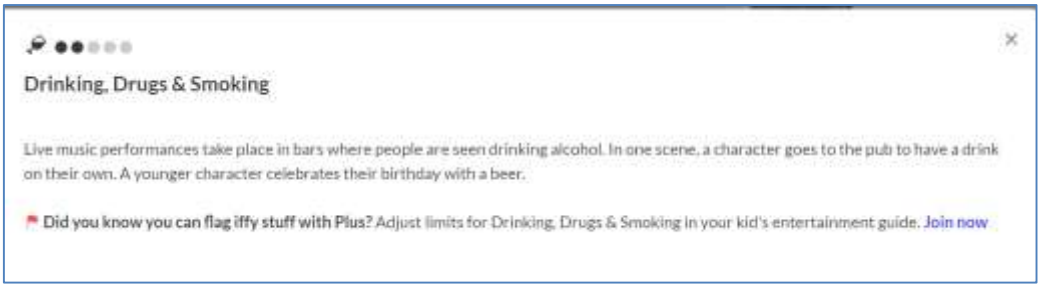

شكل رقم (8) Screenshot: commonsensemedia website.

وبحسب استطلاعات رأي لموقع (Common Sense) فإن يوتيوب هو أكثر التطبيقات استحواذا على عقول الأطفال والناشئة.(*The Common Sense Census*, n.d.). انظر الشكل رقم (9)

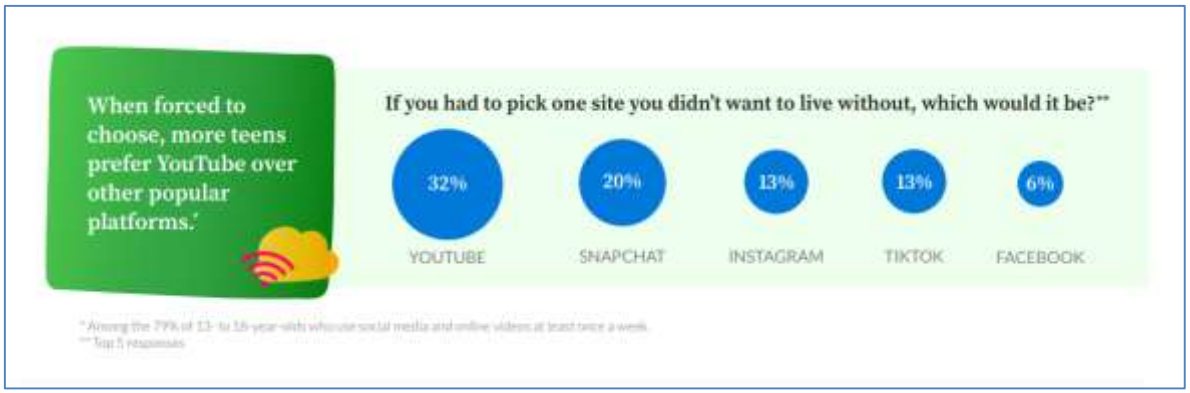

شكل رقم (9) Screenshot from: 2022-infographic-8-18-census-WEB-FINAL-RELEASE, .commonsensemedia website.

وفي ذات التقرير الذي يحمل العنوان:

(The Common Sense Census: Media Use by Tweens and Teens, 2021) حول استخدام وسائل الإعلام من قبل المراهقين، ذكر أن استخدام الشاشة بين المراهقين والمراهقات تضاعف ست مرات بين العامين (2019-2021)، وعلى الرغم من تأثير جائحة كورونا في هذا التضاعف، إلا أن بعض المواقع مثل (تيك توك) استمرت في حصد الأرقام حتى بعد انقضاء الجائحة.(*The Common Sense Census*, n.d.).

النتائج والمخرجات:

- بروز عدد من المفاهيم والاضطرابات النفسية والسلوكية الجديدة في الفضاء السيبراني التي تتطلب تحديثا ومواكبة للتعامل معها.
- وجود فجوة معرفية لدى مقدمي الرعاية الصحية، وأولياء الأمور بمخاطر الفضاء السيبراني.

توصيات:

- عمل دراسات موسعة للمفاهيم الجديدة في الفضاء السيبراني.
- عمل دورات تعليمية لمقدمي الرعاية الصحية وأولياء الأمور في كيفية التعامل مع مخاطر الفضاء السيبراني.

مراجع:

المراجع العربية:

إحسانى، م. (2021). الفضاء المجازيّ والتربية الدينيّة للأسرة التحدّيات والحلول. *المصطفى العربية*، *2*(3)، 221–268 . https://doi.org/10.22034/j.miu.2021.7060.

البربري، ر. إ. س. (2018). تصميم مقترح لبيئة تعلم الكترونية قائمة على التلعيب وأثرها في تنمية مهارات الاستخدام الآمن للإنترنت لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية المقيمين بدور الأيتام. *جامعة المنوفية - كلية التربية*، *033*(004)، 253–297 . https://doi.org/10.21608/MUJA.2018.108440.

الجزار، ه. ح. ب. س. (2017). الدور التربوي للأسرة في تحقيق استخدام إليكترونى آمن لأبنائها من وجهة نظر أولياء الأمور. *جامعة الأزهر-كلية التربية*.

الزريق، خ. ب. ع. م. ا.، النجار، م. ب. ع. ا. (مشرف)، محمد، م. ع. ا. و. (مناقش)، & النجيمي، م. ب. ي. (مناقش). (2015). *ابتزاز الأحداث وعقوبته في النظام السعودي* .[Thesis] http://repository.nauss.edu.sa//handle/123456789/63437

الشمري، م. س. (2016). الحقوق الثقافية للإنسان في الإسلام والغرب (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان). *مجلة الدراسات العربية*، *33*(4)، 2373–2386 https://doi.org/10.21608/dram.2016.1607822

العيسى، ط. ي.، وعناب، ع. م. (2019). المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي المعاصر. *جامعة الزرقاء*.

بوقــرص، س. (2022). الأمن السيبراني: مخاطر وتهديدات وتحديات تتطلب ممارسات وتوصيات واستراتيجيات خاصة . *Journal of social protection research*, *3*(1) , 61–76 https://www.asjp.cerist.dz/index.php/en/article/195383

شواف، ص. (2020). الأطفال والإنترنت: دراسة في التربية الإعلامية على الاستخدام الآمن. *جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي*، *007*(003). https://doi.org/10.35395/1728-007-003-017

عبد المنعم، ع.، الحراحشة، س.، بغدادي، أ.، علي، ر.، الخلف، م.، المطوع، ف.، المير، ف.، & سلطان، ع. (2022). *الإفراط في استخدام التكنولوجيا بين المراهقين في قطر* .[Sosiology]. DIFI (pp. 1–57) – *DIFI* https://www.difi.org.qa/publications/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%81%d8%b1%d8%a7%d8%b7-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%ae%d8%af%d8%a7%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%83%d9%86%d9%88%d9%84%d9%88%d8%ac%d9%8a%d8%a7-%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%84/?lang=ar

عمر، ح. س. (2021). الرقمنة والطفل: المخاطر المحتملة وآليات الحماية. *المجلس العربي للطفولة والتنمية*.

محمد، م. ج. ف. (2018). تصور مقترح لتنمية وعي الشباب بمخاطر التطرف الفكري عبر مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية. *بحوث مؤتمرات*.

وكالة الأنباء القطرية، م .(2020, April 3) . *وزارة الداخلية تطلق دورات تدريبية في مجال الأمن الإلكتروني* . https://www.qna.org.qa/ar-QA/News-Area/News/2020-03/04/وزارة-الداخلية-تطلق-دورات-تدريبية-في-مجال-الأمن-الإلكتروني

المراجع الأجنبية:

References:

Banisar, D., & Davies, S. (1999). Global Trends in Privacy Protection: An International Survey of Privacy, Data Protection, and Surveillance Laws and Developments, 18 J. Marshall J. Computer & Info. L. 1 (1999). *UIC John Marshall Journal of Information Technology & Privacy Law*, *18*(1). https://repository.law.uic.edu/jitpl/vol18/iss1/1

Bischoff, P. (2021, February 19). The rising tide of child abuse content on social media. *Comparitech*. https://www.comparitech.com/blog/vpn-privacy/child-abuse-online-statistics/

Brandon, J. (2018, February 16). *Terrifying high-tech porn: Creepy "deepfake" videos are on the rise* [Text.Article]. Fox News; Fox News. https://www.foxnews.com/tech/terrifying-high-tech-porn-creepy-deepfake-videos-are-on-the-rise

Buelga, S., Martínez-Ferrer, B., & Musitu, G. (2016). Family Relationships and Cyberbullying. In R. Navarro, S. Yubero, & E. Larrañaga (Eds.), *Cyberbullying Across the Globe: Gender, Family, and Mental Health* (pp. 99–114). Springer International Publishing. https://doi.org/10.1007/978-3-319-25552-1_5

Caivano, O., Leduc, K., & Talwar, V. (2020). When you think you know: The effectiveness of restrictive mediation on parental awareness of cyberbullying experiences among children and adolescents. *Cyberpsychology: Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, *14*(1), Article 1. https://doi.org/10.5817/CP2020-1-2

Cicchirillo, V. J. (2020). The impact of video game character viewpoints and task on perceptions of cognitive and similarity identification. *Cyberpsychology: Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, *14*(4), Article 4. https://doi.org/10.5817/CP2020-4-2.

Clorinda, T. (2014). The Limits of Cyberspace Deterrence. *National Defense University Press, Joint Force Quarterly 75*, 43–52. https://ndupress.ndu.edu/Media/News/Article/577560/the-limits-of-cyberspace-

deterrence/https%3A%2F%2Fndupress.ndu.edu%2FMedia%2FNews%2FNews-Article-View%2FArticle%2F577560%2Fthe-limits-of-cyberspace-deterrence%2F

Fagni, T., Falchi, F., Gambini, M., Martella, A., & Tesconi, M. (2021). TweepFake: About detecting deepfake tweets. *PLOS ONE*, *16*(5), e0251415. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0251415

FBI, website. (n.d.). *Cyber Crime* [Folder]. Federal Bureau of Investigation. Retrieved September 29, 2022, from https://www.fbi.gov/investigate/cyber

Feal Fajardo, Á. (2017). *Study on privacy of parental control mobile applications* [Masters, E.T.S. de Ingenieros Informáticos (UPM)]. https://oa.upm.es/47135/

Fuss, J., & Bőthe, B. (2022). 15—Cybersex (including sex robots). In D. J. Stein, N. A. Fineberg, & S. R. Chamberlain (Eds.), *Mental Health in a Digital World* (pp. 307–344). Academic Press. https://doi.org/10.1016/B978-0-12-822201-0.00010-1

GEORGE, A. S. H., FERNANDO, M., GEORGE, D. A. S., BASKAR, D. T., & PANDEY, D. (2021). Metaverse: The Next Stage of Human Culture and the Internet. *International Journal of Advanced Research Trends in Engineering and Technology (IJARTET)*, *8*(12), 1–10. https://doi.org/10.5281/zenodo.6548172

Huang, C. (2021). Correlations of online social network size with well-being and distress: A meta-analysis. *Cyberpsychology: Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, *15*(2), Article 2. https://doi.org/10.5817/CP2021-2-3

Khaled, S. M., Shockley, B., Qutteina, Y., Kimmel, L., & Le, K. T. (2018). Testing Western Media Icons Influence on Arab Women's Body Size and Shape Ideals: An Experimental Approach. *Social Sciences*, *7*(9), 142. https://doi.org/10.3390/socsci7090142

Knop, K., Öncü, J. S., Penzel, J., Abele, T. S., Brunner, T., Vorderer, P., & Wessler, H. (2016). Offline time is quality time. Comparing within-group self-disclosure in mobile messaging applications and face-to-face interactions. *Computers in Human Behavior*, *55*, 1076–1084. https://doi.org/10.1016/j.chb.2015.11.004

Koçak, O., Yılmaz, İ., & Younis, M. Z. (2021). Why Are Turkish University Students Addicted to the Internet? A Moderated Mediation Model. *Healthcare*, *9*(8), 953. https://doi.org/10.3390/healthcare9080953

Lonergan, A. R., Bussey, K., Fardouly, J., Griffiths, S., Murray, S. B., Hay, P., Mond, J., Trompeter, N., & Mitchison, D. (2020). Protect me from my selfie: Examining the association between photo-based social media behaviors and self-reported eating disorders in adolescence. *International Journal of Eating Disorders*, *53*(5), 755–766. https://doi.org/10.1002/eat.23256

Lozano-Blasco, R., Robres, A. Q., & Sánchez, A. S. (2022). Internet addiction in young adults: A meta-analysis and systematic review. *Computers in Human Behavior*, *130*, 107201. https://doi.org/10.1016/j.chb.2022.107201

Mantere, E., Raudaskoski, S., & Valkonen, S. (2018). *Parental Smartphone Use and "Bystander Ignorance" on Child Development*. https://helda.helsinki.fi/handle/10138/310962

Pandey, N., Dé, R., & Ravishankar, M. (2022). Improving the governance of information technology: Insights from the history of Internet governance. *Journal of Information Technology*, *37*(3), 266–287. https://doi.org/10.1177/02683962211054513

Pontes, H. M., & Griffiths, M. D. (2015). Internet Gaming Disorder and its associated cognitions and cognitive-related impairments: A systematic review using PRISMA guidelines. *Revista Argentina de Ciencias Del Comportamiento*, *7*(3), 102–118. https://doi.org/10.32348/1852.4206.v7.n3.9236

Sheinov, V. P. (2021). Smartphone Addiction and Personality: Review of International Research. *RUDN Journal of Psychology and Pedagogics*, *18*(1), 235–253. https://doi.org/10.22363/2313-1683-2021-18-1-235-253

Stoev, M. (2022, July 2). *Online Parent Monitoring Tool* [Info:eu-repo/semantics/bachelorThesis]. University of Twente. http://essay.utwente.nl/91432/

The Common Sense Census: Media Use by Tweens and Teens, 2021 | Common Sense Media. (n.d.). Retrieved September 18, 2022, from https://www.commonsensemedia.org/research/the-common-sense-census-media-use-by-tweens-and-teens-2021

The Difference Between Cyberspace & The Internet. (2017, July 22). [IT & telcoms]. https://www.cybersecurityintelligence.com/blog/the-difference-between-cyberspace-and-the-internet-2412.html

Wade, T. D., & Wilksch, S. M. (2018). Internet eating disorder prevention. *Current Opinion in Psychiatry*, *31*(6), 456. https://doi.org/10.1097/YCO.0000000000000450

Zagefka, H. (2022). Lay Beliefs about the Possibility of Finding Enduring Love: A Mediator of the Effect of Parental Relationship Quality on Own Romantic Relationship Quality. *The American Journal of Family Therapy*, *0*(0), 1–18. https://doi.org/10.1080/01926187.2022.2084797

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ فيصل قاسم العشاري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.44.4